دفتر الغزل

امين نخله

الطبعة الأولى في سنة ١٩٥٢
معها « الخصوصيات » و « الاخوانيات »
المكتبة العصرية - بيروت

دفتر الغزل

« المكتبة العصرية » للطبع والنشر – بيروت وصيدا
« المطبعة العصرية » – صيدا

للمؤلف

في الأدب :

١ – « المفكرة الريفيّة » .

الطبعة الاولى ، معها « قصّة الفردوس الأرضيّ » . في « مطبعة الكشاف » ، في بيروت ، سنة ١٩٤٢ .

الطبعة الثانية ، معها « المراسلة المطرانيّة » و« مناظرة لغويّة في حرفين من المفكرة » . في « دار الطباعة والنشر الشرقيّة » ، في بيروت ، سنة ١٩٤٥ .

٢ – « كتاب المئة » .

وهو مئة كلمة ، اختارها المؤلف ، من « النّهج » ، وعلّق على الكلمة المختارة ما تحتاج اليه من شرح الامام السيد محمد عبده . في « مطبعة العرفان » ، في صيدا ، سنة ١٩٣١ .

في اللغة :

« كتاب الدقائق » .

نقود وإصلاحات ، وقد نُشر اوّل مرّة في مجلة « المشرق » . في « المطبعة الكاثوليكيّة » ، في بيروت ، سنة ١٩٤٤ .

في القانون :

١ – « احكام الوقف » في الفقه والقانون .

(في ستّة اجزاء) يحتوي المذاهب المعوّل عليها ، والفتاوى المعمول بها ،

والشرائع والاجتهادات العثمانيّة واللبنانيّة والسوريّة الحديثة ، الجزء الأوّل ، في « المطبعة الخاصيّة » (صيدا) ، سنة ١٩٣٨ .

٢ - « الصلح الباطل وردّ بدله » على الشرع الاسلاميّ ، والقانونين اللبنانيّ والفرنسيّ . في « مطبعة الكشّاف » ، في بيروت ، سنة ١٩٤١ .

٣ - « مجموعة القوانين الطارئة » .

عليها تعاليق ، للمؤلف مسهبة ، في «مطبعة الكشّاف» ، في بيروت ، سنة ١٩٣٩ .

في التأريخ :

« الأثارة التأريخيّة »

يدور على مخطوط « لـ الأدهميّ » ، وعلى حوادث ونوازل لبنانيّة . وقد نشر أوّل مرّة في مجلة « المشرق » . في « المطبعة الكاثوليكيّة » ، في بيروت ، سنة ١٩٤٥ .

دفتر الغزل

امين نخله

الطبعة الأولى في سنة ١٩٥٢
-معها « الخصوصيات » و « الاخوانيات »
المكتبة العصرية – بيروت





أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلا في الدفاتر* ...

« ابن الفارض »

تصدير

« لأمير الشعراء »

هذا وليٌّ لعهدي وقيِّمُ الشعرِ بعدي
فكلُّ من قال شعراً في الناس عبدٌ لعبدي
كأنَّ شعر « أمينٍ » من نفح بانٍ ورندِ
أو من عناق التصابي وقرعِ خدٍّ بخدِّ
أو من حديث ابن هاني يعيد فيه ويبدي
أو من حنين الهوادي إلى العرار ونجدِ
ديوانه زفُّ طيبٍ ونشرهُ نشرُ وردِ
والعصرُ عصرُ « أمينٍ » خيرٌ ومطلعُ سعدِ

« في سنة ١٩٢٥ » شوقي

بين يدي الديوان

« لشاعر اليونان الاستاذ بابا دي ياناتوس »

ΠΡΟΣΕΥΧΗ

ΑΦΙΕΡΩΣΙΣ ΕΙΣ ΤΟΝ ΦΙΛΟΝ ΜΟΥ ΕΜΙΝ ΝΑΧΛ

ΠΟΙΗΤΗΝ ΤΗΣ ΑΡΑΒΙΚΗΣ ΓΛΩΣΣΗΣ

Ω' ΜΟΥΣΑΙ! ΚΟΣΜΟΥ ΜΕΓΑΛΕΙΟΝ!
ΚΑΙ ΦΩΣ ΚΑΙ ΔΟΞΑ ΤΩΝ ΣΧΟΛΕΙΩΝ
ΚΙ' ΑΘΑΝΑΣΙΑ ΤΩΝ ΒΙΒΛΙΩΝ
ΚΙ' ΑΝΑΠΛΑΣΙΣ ΕΚ ΘΕΜΕΛΙΩΝ
ΚΑΙ ΣΤΕΦΟΣ ΚΑΘΕ ΜΕΓΑΛΗΣ
ΕΥΓΕΝΟΥΣ ΨΥΧΗΣ!

—

ΡΙΨΑΤ' ΕΝ ΒΛΕΜΜΑ ΣΥΜΠΑΘΕΙΑΣ
ΤΕΙΝΑΤΕ ΧΕΙΡΑ ΒΟΗΘΕΙΑΣ
ΚΑΙ ΣΥΡΑΤΕ ΜΕ ΑΠ' ΕΥΘΕΙΑΣ
ΕΚ ΤΟΥ ΒΥΘΟΥ ΤΗΣ ΑΜΑΘΕΙΑΣ
ΚΑΙ ΣΩΣΑΤΕ ΜΕ ΕΚ ΤΗΣ ΦΑΥΛΗΣ
ΖΟΦΕΡΑΣ ΖΩΗΣ

—

« في سنة ١٩٣٩ »

الى شاعر اليونان

« الاستاذ بابا دي باناقوس »

كُتبت يوم أخذ في جمع هذا الديوان . وكانت بلاد اليونان ، يومئذ ، أي سنة ١٩٤٣ ، في أشدّ فجعات الحرب .

لا أدري كيف أقول ! أحفظك الله ، أم رحمك الله . . . فقد تكون آداب الاغريق أدركتها الحظوظ ، فسلمت أنت ، في هذا البحران الدمويّ ، من الموت بالنار ، او بالجوع ، او بالهول . وقد يكون الأمر - لا أذن الله - غير ذلك ، فانطفأ المصباح الذي يشعشع في الشاطىء اليونانيّ ، من آسية الصغرى ، وذاق وطن هوميروس فقد بابا دي باناقوس ! وسواء أكانت الأولى التي يثلج بها الصدر ، أم الأخرى التي يلتعج لها ، فانني في مستهلّ هذا الكتاب الشعريّ ، العربيّ ، المفتتح بيد منك غرّاء ، تفضّلاً من غير مكافأة ، وابتداء من غير سؤال ، اوجّه اليك تحيّة العهد ، والشكر - وعسى أن تبلغ أرض الجمال والترويق والعقل رقيقة الروح ، كأنين الموج في بحر « ايجه » ، خفيفة النّقلة ، كالهواء في بقعة « الاتيكيّ » ، المظلّلة ، المفيّحة ، في آن معاً ، بين الحرجات والينابيع .

ويا صديقي : لقد كان لي من اللّطف المخزون أن التقيك في هذه المدينة ، يوم جئت تطوّف بأرضنا القديمة ، القائمة ، منذ فجر

التأريخ ، قيام توصيل بين شرق وغرب ، وتقتصّ في «نهر ابراهيم» ، وفي ضاحية «الغينة» اليونانية ، من «فتوح كسروان» ، أثر بني قومك ، على الحجارة والأنصاب ، وراعني منك ، يومئذ ، وكنتَ قد ذرّفت على الثالثة والسبعين ، من العمر ، انك مـلآن حسّاً وخيالاً ، كما كنت ملآن حياةً وقوّةً . تلهج باسطورة عشتروت وحبيبها المقتول ، وما كان من قصّتها المفجعة ، في هذه الشعاب اللبنانيّة ، وتفتّش في مسرحها ، عند النهر ، عن كل دلالة ، وتستقرىء كل علامة ، وتسير على الطريق بالظنّ ، حتى لكأنّ الرواية قد جرت وقائعها أوّل من أمس ! بل انني ظننت ، وانا أمشي الى جانبك ، بين الموج والدّوح ، وانت تقصّ عليّ الاسطورة والتأريخ ، بذلك الاسلوب اليونانيّ ، الاهليّ مع الغيب والآلهة والماضي ، انّ الهاً ، يونانيّاً ، من آلهة الشعور والعقل ، قد نزل عن قاعدته ، في بعض دور الآثار ، في آثينة ، وجاء يتمشّى على الضفاف . . .

والله يعلم انك لم تجدْ نفسك غريباً ، في هذه الارض ، التي تشرّبت حضارة آثينة ، بعد أن تأذن الله بزيال حضارة فينيقية ، والتي دويت من لذائذ الطعم اليونانيّ ، في الآداب والعلوم والفنون ، تحت عرش المأمون العباسيّ ، ماشاء الله لها — دعْ يوم تلاقت امّتانا ، في الزمن الوثنيّ السحيق ، على ديانة الالهتين الشقيقتين : استرتة الفينيقية ، ربّة الشهوات ، ومواجيـد النفس ، وافروديت اليونانية ، ربـة الضحكات واللهو . وأنت تدري انّ أهل فينيقية عرب ، وابناء عرب ! إذ انهم هم البُنُط ، الذين فصلوا من ديارهم ، في جوار الخليج الفارسيّ ، وتشطّطوا هـذا السّيف الشرقيّ ، من بحر

الرُوم . فكأنّ العرب ، بين الشام والعراق ، لم يبرءوا من الخاصّية الطبيعية ، التي تنقل من الكائنات الحية ، الى من يعقبها ، دقائق الصفات ، والفصول ، والأذواق . فلما تُرجمت الى العربية ، في ايام المأمون ، كتب بني قومك اليونانيين ، في الحكمة ، والطبّ ، والنجوم ، والعلم الرياضيّ ، وكان بساط فينيقية قد طُوي ، في الدنيا ، وتبدّلت ، ههنا ، ممالك ، وأمم ، وتحوّلت لغات ، واسماء ، تفطّن التأريخ الى حبل ، من المعنويّ ، مغرق في القدم ، وصل اليونانيين بالعرب ، في جبال الشام ، وقد جاء يصلهم بهم ، في سواد العراق ، كرةّ ثانية !!

واذنْ ، فانك لم تجدْ نفسك ، في لبنان ، غريباً ! بل قد وجدت في نقلك فيه ، وغدواتك به ، انّ نسيم آثينة يقوم ويقعد على هضباتنا ، وكتبنا ، وخواطرنا ... وانّ عباقرة الجزر الاغريقيّة ، المنفردين ، في الفلك ، عن مواقف الاشباه ، والمسيطرين بمجد العقل والرشاقة ، على سلائل البشر ، في كل عصر ، لا تزال اسماؤهم تجري ، مع الرّيق ، في حناجرنا ! فلقد حلت لنا حضارة كان همُّها ربط السماء بالارض ، والغيب بالواقع ، والطبيعة بالفكر . فأنزلت الآلهة من طبقات العزّة ، تلجّج بهم في محيط هذه الحياة البشرية ، وتجعل من اولئك الآلهة البشر – أو البشر الآلهة – الوف الأرباب للأشياء والمصاير ، حتى لقد جعلت للشجرة الفينانة ، والينبوع المترقرق ، وللنظر الشزر ، والسماع المتبس ، وللذّكر ، وللنسيان ، ولكل دقيق ، آخر ، من اشياء الحياة ، آلهة ملء البصر . سماء في

أرض ، وغيب سافر ، وطبيعة طوع اليد ـ الله ! الله ! في ذلك المنفسح الشعريّ . لا أبعد منه مدى، ولا أزهر منتدى، ولاأندى، ولاأرفه ... ثمّ لقد أعجبنا نهوض العقل ، فوق ذلك الحضيض الوثنيّ ،الى ارفع درجات المدارك ، وتطوّعه لوضع القاعدة ، في تقلّب النفس في الصواب ، وتصرّفها في اللذة. وكان أعجب ما في كلّ اولئك قيام الحرية في مضطرب الوثنيّة ! اذ انّ بنيء«الاكروبول» هم ، ولا منازع ،اساتذة الخلق في الابتداع ، والتّفسيح في الفكر.

فيا ايها الشاعر العظيم : هنيئاً لكم ، شعرآء الاغريق ، تلك الينابيع الخياليّة، التي تصبّ لكم، من تأريخ أوّلكم ، حتى آخر الأدهار ! ويحسبكم انّ الذي سلم على الضياع ، والبدد، من تماثيل الخزف ، فوق هضبة « البرتينون » ،لا يزال يوحي الى الناس بأسرار الجمال والصواب ! وانّ واحدكم في تجويله ، في ما ارتفع، أو انهبط ، من بقاع الارض ، لا بدّ له من أن يجد مساقط الغيث الاغريقيّ قائمة في كلّ مكان يعمل فيه الناس على الحق ، ويتولهون الى الجمال ! وسقى الله غدواتنا بالنهر اليونانيّ ، في ضاحية بيروت، حيث تتصايح العنادل، في الشجر ، قبالة الموج ، واحاديثنا هناك على الشعر،وما ينبغي لحفظ نصابه ، وعمّا كان من حصّته الجسيمة من العقل ، والحرية ، والرشاقة ، عند بني قومك ، ولا فضّ فاك على ذلك الغزل الرقيق، الذي سقته ، على اسمي ،الى ربّة الشعر ـ ولا رقة في الغزل وراءه ! والذي شئت أن يشرف به هذا الكتاب ، بين كتب الشعر، ويشتهر اسم صاحبه، بين الشعرآء ، في الاتصال به .

ويا صديقي : لي طلبة ، عند الله ، أسأل الله أن ينعم لي بها ! ألا وهي أن يكون في كتاب صاحبك ، هذا ، نفحة نسيم من بقاع « الأتيكي » ، أو قطرة ماء من غمائم حياضها ...

***

ولعمرك ! انني لا ادري كيف يكون ، في ضوضاء الايام ، من حال هذه القصائد ، التي جمعتها من خزائن الماضي ، وجئت انزلها دار غربة ، عند قوم ، لا صلة لهم بها ، اذ ينتشر غداً بريدها ، ويخوض الناس في خبرها . وهي التي عاشت على الرحمة عند صاحبها ، وتقلبت ، في أدهار الصبا ، بين يديه ، وعينيه ، وفؤاده ! فانها كانت له ، في أزمان سالفة ، وأحوال ماضية ، أشبه شيء بالضحك والبكاء ، وبالصبر والجزع ، وبالشوق والسلوان ، الى أحوال وأفعال شتى ، مما عرض له ، يومئذ ، في سروره وحزنه ، وفي أمله وقنوطه ، وفي عشقه وخلوه ــ فترك فيها التحفظ ، وغدت نجي شاعر مع قلمه ...

ولعل الذين ألفت بيني وبينهم ، في الصبا ، وحدة الحادثة ، في الهوى ، فنظمت فيهم أطيب اشعاري ، وذرفت ، من أجلهم أحر دموعي ، ثم غرقوا ، في لجة الزمن ، بعيداً مني ، يأتون ، اليوم ، ينظرون في هذه الاشعار ، التي سلمت من الغرق ، ويحركون في حجب السر ، حروفها ومعانيها ، فانما أحاديثها تدور عليهم ، وترجع تذكاراتها الى ايام العهد بهم ! وأما جماعة القراء ، فاني ،

والله ، لا أعرف من يستطيع أن يترجمها لهم ...

***

فأمّا أخوك شوقي ، صاحب الكلمة العالية ، في هـذا اللّسان العربيّ ، وهو الذي رفع مكاني ، بهذه القوافي الثمان ، من شعره ، الى طبقة، أين أنا منها — رحمه الله، فانني لا أجد، في باب الاعتراف بالجميل ، خيراً من أن اردّد في خطابه ، على رؤوس الاشهاد ، وقد أصبح بمكانه من مقعد الصدق، هذا الذي قلته له ، في بعض المواضع من قصيدتي الشوقيّة :

تلك الأبوّة ، في البيان ، أصونهـــا

ليقال فيك ،غداً : وفى ابنُ الخيّرِ...

وهكذا فانه قد اجتمع لهذا الكتاب ، بفضل منك ، وفضل من صاحبك ، ما لم يجتمع لكتاب : يدٌ يونانيّة ، فوق يد عربيّة !

امين

١

دفتر الغزل

الحبيب الاول – العقد الطويل – القصيدة السوداء – الشفة – بئر السامرية – القميص الأزرق – اغنية الوصل – الضياء – انا وانت – البلبل – المعطف – الى الحبيب الذي كبر عن الصبا – فم – ليل الكروم – الى بودلير – الوردة الحمراء – الحبيب الأسمر – ليلة سماع – مرثية الحبيب – خبري اني . . . – الى الجمال – اسم الحبيب – عود الربيع – الرفيق الضائع – في مناحة الحبيب – مأتم الورد – الاظافر – فمن يبكي لنا ؟ – الصورة – العيون .

الحبيب الأول

أُحبُّكَ في القنوط وفي التمنّي
كأني منك صرتُ وصرت منّي
أُحبُّكَ فوق ما وسعت ضلوعي
وفوق مدى يدي ، وبلوغ ظنّي
هوىً مترنحُ الأعطاف ، طلقٌ
على سهل الشباب المطمئنِّ

***

ابوحُ اذنْ ، فكلُّ هبوبِ ريحٍ
حديثٌ عنك في الدنيا وعنّي
سينشرنا الصباح على الروابي
على الوادي ، على الشجر الأغنِّ
ابوحُ اذنْ ، فهل تدري الدوالي
بأنك أنت أقداحي ودنّي

اغتم باسم ثغرك فوق كأسي
وارشفها كأنك أو كأني

***

نعيمُ حبنـا ، فانظرْ بعيني
وعرسٌ للمنى ، فاسمعْ بأذني
كأنَّ الصحو يلمع في ظنوني
ويخفق في ضلوعي ألف غصنِ
على الوتر الحنون خلعتُ شوقي
وماج هوايَ في آهِ المغنّي
ففي النغم العميق اليك أمشي
وأسلك جانبَ الوترِ المرنِ

العقد الطويل

سألتُ لـه الله أن يهدأ
فقـد تعب العقد ممَّا رأى
رفيقٌ لخصركِ ما ينثني
وكم قصّر العقـد كم ابطأ
أطال على الصدر تعريجه
ودار بكنزين قـد خُبّئا
وراح وجآء فلما اهتدى
تـدلّى ، ولكنَّـه ألجأ
فيا ستِّ :عفواً، فانَّ الذي
تعلّق بالصدر ما أخطأ
على دبو تي لذةٍ واشتهآء
أطال الاقامة واستمرأ

وعبٌّ من الأرَج العنبريَ

مخافةَ ،في العمر، أن يظمأ

وشارفَ عند سقيط القميص

نعيم العيون الذي لألأ ...

القصيدة السوداء

شُهرت هذه القصيدة بهذا اللقب، فأبقي لها ، هنا .

لا تعجَلْ فالليل أندى وأبردْ
يا بياض الصباح، والحسنُ أسودْ
ليلتي ليلتان ، في الحَلَك الرَّطـ
ـب ، فجنح مضى وجنح كأنْ قدْ...
وكأني على الغصون ، من اللِّيـ
ـن ، وهزّ الثمار ، ما تتأوّدْ
في النسيم العبيق ، في النَّفَس الحلـ
ـوِ ، فياطيب مسكةٍ تتنهّدْ
ستِ : نحن العبيد ، في مجدك الأسـ
ـود ، اهل البياضِ ، نشقى ونسعدْ
من حوالي فرقيك ، في مسحة الطرّ
ةِ ، شيءٌ كأنه يتوعّدْ

وعلى مسقط القميص ، الى الخص
ر ، وعند انفلاته جهدُ مُجهَدْ
يشهد اللِين والملاسة والرا
ق باني في غير ما متوسَّدْ
الف غصنٍ ، في الف هزّة غصنٍ
وقيامٌ مع الغصون ومقعدْ
كان أولى لو كنت آخذ بالخص
ر ، ولكن يكاد بالكفّ يُعقدْ
سلّمَ الخصر ، فهو ينحطُّ بالحِم
ل ، ويئآد حيثما يتأيّدْ
طوّلي ، ليلتي ، على المرمر الرّخ
ص ، وفي اللمح من سواد الزبرجدْ
وازلي الآبنوس ، في موسم العو
د ، على مترع المناعم أرغدْ
مهرجانٌ لنا ، ونهزة سعدٍ
تحت ستر الدجى ، وزادُ مزوَّدْ . . .

الشفة

الأشرفية ، التي سيرد ذكرها في القصيدة : محلّة، في بيروت ، مرتفعة عما حولها ، خضرة ، نزهة .

في «الأشرفيّة» يوم جئتِ وجئتُها
نفسي على شفتيكِ قد جمّعتُها
ذقتُ الثمار ، ونكهةً إن لم تكن
هي نكهة العنب الشهيِّ فأختُها
الكرم أورق يوم جئتُ عريشَه
أروي عن الشفة التي قبّلتُها
وترنّح العنقود يقطر لذةً
لما انثنيتُ فقلتُ اني ذقتها
ياقوتةٌ حمراء غاصت .في في
وشقيقة النعمان قد نوّاتها
لولا نعومة ما بها ، وحنوّ ما
بيَ في الهوى ، لَقمتُها ، ولَكتُها

ملساءُ مرّ بها اللسان ، فما درى
لولا تتبُّعُ طعمها لأضعتها
وكأنما بخلت عليّ بلفظةٍ
وهناك في كُتُب العبير قرأتها

***

من مُرقصِ الغَزَل ارتجلت قصيدتي
وبكل وادٍ للهوى ردّدتها
أفرغتُ من شمّ ، ومن ضمّ ، ومن
مُتعات ثغركِ في الحروف وصغتها
شعرٌ بأشهى الطعم ، من أشهى فمٍ
طابت قوافيه ، وأُسعِد بختها
وألذُّ تأديةً ، وافصح منطقاً
إغضاء عينكِ ، يومذاك ، وصمتها

بئر السامرية

شربَ المسيحُ ، فما لها لا تشربُ
والبئر سقسقةٌ ، وماءٌ طيّبُ
افبعدَ ارض « السامريّة » مطلبٌ
لفمٍ ، سألتكِ ، أم لعين مطلبُ
أُفقٌ كحاشية الربيع ، وتربةٌ
ظنُّ العيون ، فما للونٍ مذهبُ ...
غصّت بركبان القلوب فأغدقت
بالاً على بللٍ وبرداً يسكبُ
عطشَ المسيح هنا ، ورويَ ههنا
فتكاد للذكرى الزوايا تعشبُ
ويكاد ماء البئر يطفر فرحةً
ويصفِق الحلَق الاصمُّ ويطربُ

***

أنا في رحاب «السامريّة» واقفٌ
ظمآن باسم «الناصريّ» اتبتبُ
غادرت خلفي السهل يصفر وحشةً
ويموج من وهج الهجير ويلهبُ
واتيت تسبقني اليك لواعجي
ويخفُّ بي ظمئي، فكيف أخيَّبُ!

***

يا واحة الصحراء: كلُّ خميلةٍ
إلاّكِ في عينيَّ قفرٌ مجدبُ
خلع اخضرارك آيتين على فمي
فتصفّحي الانجيل، هل هو مخصبُ
استغفرُ الانجيل، انّ قصيدتي
عربيةٌ كالشمس، وهو معرَّبُ!

***

البئرُ مأدبةُ القلوب، وعرسُها
«فالسامريّة» خلف ذلك تأدبُ

طافت بجرّتها ، فوجهٌ دافقٌ
ويدٌ تسحُّ ، واختها تتصبَّبُ
حسبُ الجوانح جرعة من مائها
فاذا الجوانح كالجداول تسربُ
النَّبتُ يطلع حيث تنقل خطوها
أو حيث يسح ظلُّها المعشوشبُ
مرّت عليَّ فرحت أسرد قصَّتي
عما لقيتُ من السراب واسهبُ
فتضاحكت اختُ المسيح واعرضت
عني بجرّتها ، كأني اكذبُ
لفحُ الهواجر من طريقك شاهدي
وغبارُ اشواقي لسانٌ مطنبُ
في الجمر كنتُ احسُّ ارضك رطبةً
وعلى المهامه كنت منك أقرّبُ
و « المريمات » شقائقي فتذكَّري
اني الى تلك المدامع أنسبُ

عارٌ عليكِ، وملءُ بئرك خاطري
إن متُّ من ظمإٍ، وجودكِ صيّبُ
أنا طائرُ الماءِ البعيدِ، ومن له
صوتٌ بكلِّ بليلةٍ يتقلّبُ
وغداً أعود، فهل تصدّق رفقتي
في زرقة الغدران اني الهبُ

***

نزل الاصيلُ الرَّملَ، يمرح عنده
فالرَّمل نديانُ الملامح مُذهبُ
ان كان من وردٍ، فهذا وقته
او كان من صدرٍ، فها أنا اذهبُ ...

القميص الأزرق

احببتُ من أجلاكِ كُلَّ غمامةٍ
زرقاء، يا ذاتَ القميص الأزرقِ
وأحبُّ صاحيةَ السماء لأنهم
قدُّوا قيصكِ من سماء المشرقِ
أمّا النجومُ فانها ازرارُه
رحماكِ حين تفتقين بها أتقي
انَّ العيون الزُّرق يوم لبستهِ
ودَّت لو أنَّ نسيجه لم يُخلَقِ
كلُّ العيون الزُّرق، لو جُمعت، فدى
للذيل، أو ما دونهُ، أو ما بقي...

اغنية الوصل

نحن في الحبِّ تلاقينا
وعقدنا بين قلبينا
نحن في عيدٍ، وفي فرحٍ،
بارك الحبُّ حوالينا
قد لبسنا زينةً عجباً
وعلى الوصل تحلّينا
نحتسي، والكأسُ واحدةٌ
هكذا نحن تعاطينا
شفتي في الكأس تتبعه
دون أن يذكرَ لي أينا...
لو يبيت العمرُ نهرَ طِلا
وعبينا، ما ترويّنا!

الضياء

عاش لنا الصبحُ ، ومات المساءْ
في الصبح ألقاكِ ، وألقى الضياءْ
كأنّ لطف الله ، سبحانه
زحزح عند الصبح ذاك الغطاءْ
فالحمد لله على نعمةٍ
تشمل حتى لونَ خيطِ الهواءْ

***

انّ الظلام المرتمي لجةٌ
اعمق غوراً من ضمير الفناءْ . . .
يبتلع الدنيا ، على رحبها
ويمسح الحسن ، ويطوي الرُّواءْ
لولا الضياء السمح ما اخضوضرت
منابت العشب ، ولا ازرقّ ماءْ

في دورة الجدول حمدٌ له
وفي الأفانين عليه الثناء
ما العيشُ ، لولا النُور ، ما لونُهُ
ما نضرةُ الرغد ، وصفوُ الهناء
يا ضوءُ : شعشعْ ، انت عيدُ الضحى
عيدُ الشعاع الطّلق ، عيدُ الفضاء
يا ناسجَ السُحبِ على نولهِ :
احسنتَ ، فاسحبْ ذيلها ما تشاء ...
يا كاسيَ السَنبل من عسجدٍ :
اخلعْ على الكرمة هذا الكساء
انَّ الدوالي ، وعناقيدها
سخيةٌ ، فاسكب لها عن سخاء
يا ضوءُ ، يا انسَ المغاني ، ويا
بشائرَ الخيرِ ، ولمع الرجاء
لك الحبور الذهبيُّ ، الذي
راح على الوادي صباحاً وجاء

رب شعاع منك شك الدجى
فقام بالجرح ، وفي الفجر نآء
خلّ الدجى يبكي على ملكهِ
مقطّب الوجه ، حوالي السمآء

***

من مُبلغي من معمعان الهوى
دفقة ضوء ، لا يليه انطفآء
أغرقُ في النور حبيبي ، وفي
زواخرِ الوهجِ ، وسكبِ البهآء ...

أنا وأنت

مطلبي من هذه الدنيا حبيبُ
قلبه مني على البعد قريبُ
هبّت الريح بأشواقي له
وانحنى الغصنُ وغنّى العندليبُ
أستطيبُ الماء ، ما مرَّ به
ويطيب العشبُ ، والشَّوكُ يطيبُ
واذا حلَّ مكاناً خافياً
دلّني الشَّوقُ ، وقادتني الدُّروبُ

***

بحتُ بالأسرار ، لم اكتمْ ، ولم
أقوَ أن يحصرها الكون الرحيبُ
صار ما بين السماوات ، وما
وسع البحر ، صدىً فيك يجيبُ

وكأنَّ الرّيح تدعو باسمنا
ويموجُ السَّهلُ والوادي الخصيبُ
نحن في الكرم، وفي الخمر، وفي
شفة الكأس، أحاديثٌ وطيبُ
تعتلي الشمسُ وتنحطُّ وما
لهوانا الضاحكِ الطَّلقِ مغيبُ
قد عبرنا لجج الحبِّ الى
حيث لم تبلغ ضلوعٌ وقلوبُ...

البلبل

قلبٌ على الغصن ، أم للغُصنِ فرعانِ
يا نظرة حيّرت عيني ووجداني
ارقُّ حسٍ ، وأحلى زينةٍ جُمعا
للبلبل المعتلي في شهر نيسانِ
صوتانِ ، لا يستجيب الروضُ غيرهما
صوتُ المحبِّ ، وصوتُ البلبل العاني
في كلّ مبتلّةٍ ، باتا ، وعاطرةٍ
بين النَّدى والشَّذا ماذا يريدانِ !

***

يا لابس الرّيش اصباغاً محبَّرةً
فالريش والفنّ المزدانُ شبهانِ
وطالباً من فضاء الله منفسَحاً
حرّ الجوانب ، لم تأخذه عينانِ
وقاصداً ربوةً أو ظلّ منعطَفٍ
على غمائمَ في وادٍ وغدرانِ

ومستميحاً فحول الشعر قافيةً
حتى يغني عليها ألف ديوانِ
وحائماً ، دائراً ، وافى منازلنا
أوتيت سؤلك ، فانزل أرض لبنانِ
هذا فضاءٌ كأنَّ الله فيَّحه
فكلُّ طيرٍ له فيه جناحانِ
لا يعرف الرقَّ والاقفاص بلبُلُه
ولا يغرِّد إلاّ فوق أفنانِ
من أنشأ الارز أعلاه لنا وطناً
كي يسحب الذيل فيه الناعم الهاني
انَّ الكريم الذي اعطى بلا كدرٍ
لم يخلق الطير والأقفاص في آنِ
غنَّت بلابل لبنانٍ بنعمته
على عيونٍ ، وزاكت فوق اغصانِ
تبيت تسأل ، تحت الشرق ، خالقها
ان لا يقيِّد فيه صوت انسانِ

* * *

يا طائرَ الخير: إن جئتَ الشمال على
كفِّ العناية من لطفٍ وتحنانِ
وجلتَ في سفحه حتى انحدرت الى
قاعٍ على اللجِّ صافي الظلِّ نديان
وأعجبتك سطوح الحيِّ عاليةً
تمسي وتصبح من سطحٍ الى ثانِ
ورحتَ تصدح بين الدُّور مغتبطاً
برفرفٍ أخضرٍ، أو قرمدٍ قاني
فاخفضْ جناحك عنّي في جوانبها
واهتفْ بصوتي لها، وانظرْ بأجفاني
وقلْ: «معنونةُ الكتبِ التي طُويت
قد جئتُ أسردها في بعض الحاني»
لعلَّ سرباً نأت عني منازله
يدير سمع الهوى للبلبل الداني...

المعطف

بيَ المحبوبةَ السمراءَ　　مــن بُنَّ اليمانينا
فمُ الابريق أم فمها　　أضــاع الرأيَ ساقينا
وفتُّ المسكِ بالكفَّين　　أم جرَّت فساتينا
وشهرُ النور والبستان　　أم حــلَّت بوادينا

***

بروحي معطفَ الدّيباجِ　　والدّيباجَ ، واللّينا
وما مسَّت بطانتُهُ　　وما دارت به حينا
وما يخفيه من كُتُبٍ　　ولا يخفي العناوينا
وما في طاعة الأزرار　　من حكمٍ جرى فينا
وما بالصَّدر من أثمار　　وشيٍ ، كدنَ يهوينا
عناقيدٌ ، ودحرجةٌ　　فياعنباً ، وياتينا ...

الى الحبيب

الذي كبر عن الصبا ...

يا صاحب المنزل القديم على
ماضي الليالي وسالف السِّيَرِ
أقمتَ للحسن مأتماً عجباً
فكلُّ وادٍ يضجُّ بالخبرِ
أوحشك المآء والروآء، وما
قد كان بين الخدود والطُّررِ
واصبحت خمرة الجمال لها
طعم الحميّا من غير ما سَكَرِ
فياشريك البستان : إنَّ لنا
الف غنآء عن خضرة الشجرِ
سنابلُ الحقل في تمايلها
لا تكتسي حلةً من الزَّهرِ
وموقعُ الغيث وهو منتجعٌ
لم يبقَ في حاجةٍ الى المطرِ

أنتَ كتابٌ للحسن منبسطٌ
قد حكَّموا فيه رأيَ مختصِرِ
فلا تقطِّبْ على الربيع ، ولا
تنسَ الذي في مخابئِ الثَّمرِ
وانَّ للمسك في مداهنه
بقيةً من زمانه العَطِرِ ...

فم

أنا لا أُصدِّقُ انَّ هذا
الأحمر المشقوق فمْ !
بل وردةٌ مبتلّةٌ
حمراءُ ، من لحمٍ ودمْ
أكمامها شفتانِ - خذ
روحي ، وعلِّلني بشمْ
انَّ الشفاه أحبُّها
كم مرةٍ قالت : نعمْ ...

ليل الكروم

ربّما في الكروم ايقظني الصَّحبُ
وليلُ الكروم ليلٌ قصيرُ
قمتُ في الليل ، والعناقيد والأكؤس
نورٌ ، وأوجُهُ الصَّحب نورُ
ثمّ قالوا : وحقّ من كوكبَ الليلَ
افقْ ، فالنجوم كادت تطيرُ
ثمّ لمّا شربتُ فضلة كأسي
قلتُ للشاربين : لا استعيرُ . . .
أنظمُ الشعر مثلما يورق الغصنُ
ويهمي الندى ، ويسري العبيرُ
وانا ابن الغمام ، والسَّفح ، والدَّوح
بلادي حيث الربى والهديرُ

سيذوق الندمان من هذه الكأس
محلّ الفم الذي لا أدير
وسيأتي الزمان في ظمإ الشعر
وتُسقى ضمائرٌ وصدورُ ...

الى بودلير

عاش بودلير عليلاً ، بائساً ، وبقي شعره خامل الذكر ، حتى قضى أجله ، فاخرجوا ، يومئذٍ ، ديوانه « أزهار الأذى » ، فملأ اسمه الدنيا ...

بَرّدَ الفيءُ المندّى شفتيكْ
ولوى بالرِفقِ واللّين عليكْ
انتَ أشقى الخلق بالعيش ، فخذْ
راحة الموت بكلتا راحتيكْ
متْ مشتاقاً ، كظيماً ، ساهداً
فأرح صدركَ ، واملأْ مقلتيكْ ...
أمرعت « ازهاركَ » اليوم ، وقد
حمدوا الجنيَ ، وقد فآوا اليكْ
يا لها في الزهر من ريانةٍ
فكأن لم تسقها من مدمعيكْ

انظرِ الدنيا ، تجدها أقبلت
تتمنّى نفحةً عن جانبيكْ
ليت شعري ، أيُّ خزيٍ يعتري
شعراءَ الأرض إن قاموا لديكْ
انا لو بُلِّغْتُ جئتُ القبر في
حرمة الموت ، وقبَّلتُ يديكْ ...

الوردة الحمرآء

وقد أهديت على حين فترة من الكتب ،
وانقطاع من اللقاء .

هذا بريد الهوى وافى بلا ورقِ
يروي ويسرد عن أيامنا العتقِ
كأنَّ وردتكِ الحمرآء قد قُطفت
من موسم الصدر أو من جنَّة العُنُقِ
جاءت ميمّمةً ارضَ الحنين ، فلا
أنزلتها غير مثوى النُّور في الحَدَقِ
يا حسنها ، وهي تروي عن منازلها
وطيب ما كان بين الدُّور والطُّرُقِ
عاشت على رحمةٍ ، في بعض آنيةٍ ،
في ظلِّ شبّاككِ العالي على الأُفُقِ
ماضي الهوى كلُّه قد جاءَ مختصراً
اليَّ في نفحةٍ من ذاك العَبَقِ

حرّكتِ باللمس من اوراقها نَفَساً
يبيتُ ينفحُ بين الوجد والقلقِ
وزدتِها رقّةً من كفّكِ انتقلت
ومن أناملك الورديّة النَّسَقِ
يا وردةً عن ربيع الوصل نائبةً
هل أنتِ كلُّ الذي بعد الرّبيع بَقِي...

الحبيب الأسمر

قرةُ عيني منعَّمٌ أسمرْ
أميرُ حسنٍ، سبحان من أمَّرْ
النهرُ والجسرُ ثمَّ موعدنا
خلف البساتين، والهوى أخضرْ
يحبُّني الف مرّةٍ، وأنا
أحبُّه الف مرّةٍ أكثرْ
مصوغةٌ منه مهجتي قِطَعًا
محبوكةٌ بالقوام والمئزرْ
كأنَّ في دلّه ومشيته
غصنين جاآ وثالثًا قصَّرْ...
في شفتيه، من وهم عضِّهما
وردٌ يُعرَّى وفستقٌ يُقشَّرْ
وعلى العنق، حول مشقته
عيد الغوالي، وموسم العنبرْ

ليلة سماع على الراديو

في بعض قرى بيروت، لأول العهد بالراديو.

ضجَّ النهاوند فضجَّ الهوى
وزُلزلَ القلبُ وهيجَ القريضْ
يا مطربي مصرَ : هنيئاً لكم
ملكٌ على الليلِ طويلٌ عريضْ
في كلِّ أفقٍ منكمو سامرٌ
و«معبدٌ» يشدو ويشكو «غريضْ»
حمّلتمُ الريح صباباتكم
فجفّتِ الأغصان والماء غيضْ
واحدنا مستيقظٌ نائمٌ
بين القناني ، وصحيحٌ مريضْ
غرقى بلجٍّ من ضجيج الهوى
ونائح الريح ، ورامي الوميضْ

لحت قرابات الهوى بيننا
وضمّ ليلَينا جوىً مستفيضْ
فراقبوا الله بنا ، واتقوا
إنّا عبيدٌ للنهاوند بيضْ
إنّ النهاوند عويلٌ على
سماء لذّات هوت للحضيضْ
وعبقةٌ من زَهَرٍ قاتمٍ
كأنما للشجو روضٌ أريضْ
وبوحُ أشواقٍ ، وكتمانها
وجَوبُ دنيا ، وجناحٌ مهيضْ

مرثية الحبيب

عيني مع الدنيا وقلبي معكْ
ما ضيّع العهد ولا ضيّعكْ
يا حافظ الودِ الذي بيننا
أضجع نشرَ الطيبِ من أضجعكْ
صفوتَ لي صفوَ دموع الهوى
فخذ دموعي ، علّ أن تنفعكْ
ياساحب الذيل بوادي الصِّبا
على الدُّروب الخضر ، ما أبدعكْ
ويا نسيماً مرّ في حيّنا
من صوب ارض الصّحو ، ما اضوعكْ
ويا حبيبَ النفس بي خجلةٌ
أن أمنح الدُّنيا ، وأن أمنعكْ

***

« فؤادُ » حلّيتَ كتاب الصِّبا
وطاب اذ اودعتَه ادمعكْ

أشجى الروايات التي يحتوي
رواية السّقم الذي اوجعكْ

مكتوبةٌ في رقّـةٍ حلوةٍ
كأنها قد لامست اصبعكْ . . .

خبري انني...

اسقني ، يا نديمُ ، بعتُك عمري
عشْ به أنت في بساط النَّدامى
خَبّري أنني رويتُ من الكرم
ويا طالما شممتُ الخزامى
صحوةُ الرَّوض والنسيم وسكرٌ
مثلما يزحم الغمامُ الغماما
وخذِ اللؤلؤَ المنوِّر بالكفِ
وعجّل به ، ورشّ الظلاما

الى الجمال

ربما ادعو لك الله
ومن خلفي القلوبُ
تملك الدنيا ، وينقادُ
شمالٌ وجنوبُ
طلبةٌ من حرقة القلب
الى من يستجيبُ
علَّ من قد عابنا فيك
زماناً ، لا يعيبُ
يقع الوقعة في الحسن
ولا يجدي الطبيبُ
ويرى ما يصنع الحبُّ
ويدري ما الحبيبُ ...

اسم الحبيب

اذا لفظتُ اسمكَ الغالي ارتوت شفتي
وكنتُ احسبُها في الماء ما ارتوتِ
يطيب باسمك ريقي في مدار فمي
ويستقرُّ لساني فوق سكّرةِ
وكم تذوّقتُ بعد اللفظ احرفه
كأنها ما مضت ، من بعد أن مضتِ
حرفٌ من اسمك اشهى لذّةً وشذاً
في سرحة الحبّ من ريحٍ معطّرةِ

عود الربيع

جاءَ الربيعُ وحرَّكَ الغصنا
اين الربيع ، واين ما كنَّا !
عودي ، فقد عاد الربيع ، وقد
عاد الحمام ، وقد تعاتبنا
عودي ، فقد عاد الربيع لنا
همسُ الربيع ، وغمزُهُ ، عنَّا
انفاسُهُ منَّا ، ورقَّتُهُ
منَّا ، وجرُّ ذيوله منَّا

***

تدعوكِ خلف السهل رابيةٌ
كانت لنا ولحبّنا مغنى
ذكرت شبابينا ، فما نسيت
قدَماً ، ولا صوتاً بها رنَّا

خضراء ، من لين الربيع ، ومن
مرح النسيم ، حوت أبا وأبنا
اشجارها غرفٌ مهيأةٌ
بالشمس ، أو بغمامةٍ ، تُبنى
جعلت لنا في كلِّ منعطفٍ
حضناً ، وكل مظلّلٍ حضنا

***

يا دربَ نفحِ الطِيبِ : وجهتُنا
ارضُ الكناريِّ الذي غنّى
يا غصنُ ، يا مضنى بلا سببٍ :
ملْ حولنا ، يا غصنُ ، يا مضنى
يا نرجساً نعسان من ولهٍ :
قمْ من فراش الغنج ، غازِلْنا
يا وردُ ، يا ابن الرقّة : اختبأت
في ظلِّك العشاق ، خبّئنا

يا عشبُ ، يانقشَ الوهادِ ، ويا
لجَّ المروج ، وبحرها الأدنى :
جئنا بركب الحبِّ هرولةً
في دارك الخضراء أزلنا ...

الرفيق الضائع

تمنَّيتُ حظَّ العندليب ، وورده
علـى بلل من نضرةٍ وشروق
شقيقي على دفـق الربيع ، وانني
اموت عـلى بعض الذي لشقيقي
وقد بات شعري من حميم خـواطري
كنغر جروحٍ ، او كوهج حروق
ويا ربَّ وعدٍ فيه شبه تعلّةٍ
مشيتُ له ، والوردُ عرض طريقي
فلما قطعتُ العمر ، إلاّ اقـلّه
علمتُ بأنَّ الوعد غير وثيقِ
فياوردةً فـوق الطريق لمحتُها :
سأَلتكِ ، قولي ، هل لثمتِ رفيقي ...

في مناحة الحبيب

يا لابسَ الأخضر الموشّى
من نسج وادي الصّبا الرّطيبِ
وجهكَ من زفّةٍ لأخرى
مطوّف الحسن في الدّروبِ
محبّب اللّمح ، كلُّ عينٍ
تبيت منه على نصيبِ
لو قرّبوا النعش من مكاني
ألمحُ من جلوة الحبيبِ
لا أنتَ ناءٍ ، ولا بعيدُ
في جيئةٍ كنتَ أو ذهوبِ
أراكَ بالظنّ نصب عيني
وأسمعُ الحسّ من قريبِ

كأنَّ طيبَ العبيرِ باقٍ
وإن مضى موسم الهبوبِ
هذا بساطُ الوداد فانزلْ
على طعامي ، واشربْ بكوبي
وليسلمِ الحبُّ ، والتلاقي
والودُّ ، في عالم القلوبِ

الصورة

في صورة زيتيّة ، مدوّرة .

فَتَحَ الماضي لعيني كوّةً
فأطلّي ، أعذبُ الحبِّ العتيقْ
ألفُ ذكرى ، وحديثٍ ، وهوىً
عاد لي من ذلك الماضي السحيقْ
ها هو الثغرُ ، كما أعهدُهُ
برعمُ الوردة في الصبح الفتيقْ
فيكاد السمع يمشي نحوه
ويعبُّ الشمُّ في الطِّيب العبيقْ
لذّةٌ بالوهم قد فزتُ بها
وتمتّعتُ بلفظٍ وبريقْ

***

غَمَسَ الريشة في البحر ، الذي
صوّرَ العينين كاللّج الرقيقْ
وانثني يغمس في رأد الضّحى
مرّةً أخرى ، وفي الأُفق العميقْ
زرقةٌ حارت بها ريشتهُ
فهي من صنعة رسّامٍ انيقْ ...

مأتم الورد

فقدتُ الجنى، لم يسلِني العطرُ بعدَهُ
فها أنا اقضي العمر في مأتم الوردِ
بنيتُ واحبابي بناءَ مودّةٍ
فياحرّ صدري كيف اسكنه وحدي...

الاظافر

يا سلّم الله أظفاراً منعّمةً
نعيمَ ما بين أطراف الازاهيرِ
لم يسقطِ الوردُ عن أغصان روضته
الأ لينبت في تلك الاظافيرِ

فمن يبكي لنا

نحن، اهل الودِّ، من أهل الأسى
ارضنا الشوقُ، ووادينا الضَّنى
وجد الأحبابُ من يبكي لهم
وغداً نمضي، فمن يبكي لنا...

٢

الخصوصيّات

العصفور – سعيد في السابعة – تذكار – الشعر في نادي الملوك .

العصفور

نظمت ولمّا يعدُ ابني « سعيد »
السادسة من عمره .

يا حبيبَ الغصنِ : صفِّق بالجناح
وازل الوادي وبشِّر بالصباحْ
صيحةٌ ، منك على الضفّة ، او
زيكةٌ ، خلف البساتين الفساحْ
انَّ صبحاً انت لم تهتف له
هو كذّاب التباشير وقاحْ
وترى الوادي فراغاً موحشاً
يوم لا يملأُه منك الصياحْ

***

بجناحيك استظلّت ربوةٌ
وحلت في منحنىً ندِيانَ ضاحْ

وتجنَّت ، وتمنَّت ، مرةً
لو مشت خلفك في الارض البراخ
قعدت ، لكنها مشغولةٌ
بك ما بين غدوٍ ورواح

***

يارقيقَ الريشِ ، والصوتِ ، ويا
أخضر الدار ، ويا حلو المراح
اسألُ الله لك اليمن على
منكب الجوِ ، وفي عصف الرياح
وغديراً صافياً في قفرةٍ
واخضراراً عند اطراف البطاح
روضتي دون جناحيك حمىً
مُمهَدُ الأكناف ، بل ظلٌّ مباح
فانزل الفيحَ على افيائها
وتنقَّل ، وتقلَّب ، في السماح

يا جناحَ الخيرِ : رفرفْ عندنا
أنا لي صنوكَ في هذي النواحْ
ريشُهُ حلوٌ ، وحلوٌ حسُّهُ
ولكمْ غنّى على صبحٍ وصاحْ
انه عصفور قلبي ، ناحلٌ
ناعمٌ ، لو صدَّهُ الورد لزاحْ
صوتُهُ في البيت انسٌ مائجٌ
واسمهُ أهنأُ من سلسال راحْ
شفَّني منه ، ومن وجدي به
رقةٌ ذات انكسارٍ وجراحْ
صرتُ من اجل « سعيدٍ » مشفقاً
أن تهبَّ الريح في وجه الاقاحْ ...

سعيد في السابعة

نظمت يوم اكتمل « لسعيد » سبعة اعوام .

وحقِّكَ ما من أبٍ يا « سعيدْ »
يحبّ ابنه فوق هذا المزيدْ
يقولون اني كثير الحنان
عليك ، وانّ المربّي شديدْ
ووالله ما من جبال الصفا
فؤادي ، ولا اضلعي من حديدْ
وما هو ضعفٌ ولا ضلّةٌ
ولكنه بعض رأيٍ سديدْ
غداً تعلم الناسُ ما شأنهم
وما العيشُ ، ما مرُّه والرغيدْ
وتدري الذي لم يقلْ والدٌ
ولا جال في خاطرِ للوليدْ

فدع عنك شوك الزمان البعيد
وخذ ما ترى من زمان الورود
وأقبل على لُعَبٍ ما تملّ
وان حدتَ عنها فليست تحيد
عرائسُ أبدت ترايينها
فكلٌّ بهيجٌ وكلٌّ جديد
اتاك بها من بنات الملوك
اخو سفرٍ في بحارٍ وبيد
فهذي ابوها اليه الخليج
وهذي ابوها اليه الصعيد
وهذي كأختك في دلّها
وفي مثل قامتها ، ما تريد
وفي طرّةٍ من حرير الهنود
وسنّين من درّ بحر العبيد
ترى أأبوها يسمّونه
امير القوافي ، وربّ القصيد

وهل هو بابنته معجبٌ
وهل هو ذو كرمٍ بالعقودْ
وهل هو اطوع من كفها
تريد ، فيصدع في ما تريدْ
سألتُ إله النصارى يقيك
لسان البغيض ، وعين الحسودْ
ولستُ أفاضل ، لكنما
إله النصارى ابٌ ذو وحيدْ ...

تذكار

يا مــن رآني وأبي مــرَّةً
هذا أخي ، في جانبي ، بل أخيّ
استغفرُ الهيبــة ، فهــو الذي
بدَّلـني في الرِّفق شمساً بفيّ
رتعــتُ في برٍّ ، وفي رحمــةٍ
يلويه لي مــن قلبــه الفُ شيّ
أمّا همومي فهو أدرى بهــا
ففي يديه النارُ ، لا في يديّ
كأنَّ قلبي كان في صدره
يشقُّ من سرِّي له كلَّ طيّ

***

يا حاتمَ الرِّفق ، البليل الثرى :
واديك ضافي الظلِّ ، نديانُ ، رَيّ

كقبلةِ الخلس ، وطيفِ الكرى
مرّت بنعماك الليالي عليّ
يا ممعناً في البعد ، ما ينثني :
ارعاك خلف الدّرب ، فانظرْ اليّ
أيُّ مزارٍ شاحطٍ بيننا
وأيُّ وهْيٍ لجناحي ، وأيّ ...
يا ساقيَ الودِّ ، ملحّاً بـه :
ملأْتَ من أكوابه راحتيّ
يا حاملَ الريحانِ : حسبي الذي
ألقيتَ من ريّاك في بردتيّ
ويا أبي : دنيايَ قد هرولت
وطارت النعمة عن جانبيّ
أنلتقي ، من بعد ذا ، مرّةً
اكحلُ من إيناسها ناظريّ
ام فرّ ليلٌ ، وانطوى سامرٌ
وطال نأيٌ بين حيٍّ وحيّ

يا قلبِ ، يا ذِبحَ النّوى : لاتفقْ
من لوعةٍ ، لا تألُ عطفاً ولَيّ
نعيشُ بالذكرى ، كلانا معاً
في العمر ، فاخفقْ يافؤادي لديّ

الشعر في نادي الملوك

قيلت في وداع صاحب الجلالة الملك فاروق، يوم المهرجان، في عرسه، في سنة ١٩٣٨، وقد حضره صاحب الديوان مندوباً عن لبنان.

يا لابسَ المطرف، مخضرّةً
اذيالُهُ تحت الغدايا الصِّباحْ
يا عاصبَ التاج على مفرق
محبَّبِ اللمح، مهيب اللِّياحْ
يا معتلي العرش، كما تعتلي
مدارجَ الألاءِ شمسُ الصباحْ
اشرقْ على سفحٍ، وكوْكِبْ على
قاعٍ، وشعشعْ في جميع النواحْ
وجهُكَ في الأرجاءِ قصدُ الهوى
اليه شوقٌ، وعليه التياحْ
لبنانُ من خلف اخضرار الرُّبى
ترنَّحت اعطافه يوم لاحْ

هذي علامات «عليٍّ» ، وذا
وقاره الجمُّ ، وهذا الطماحْ
لا بدع إن كنّا نحبُّ ابنه
ونحن أحببناه بين الرّماحْ
يا شعرُ : رفرفْ حول أبوابه
لنا جناحٌ ، ولمصرٍ جناحْ

***

في «عابدينٍ» طاب لي مغتدى
على نعيم الجاه ، نديانُ ضاحْ
أنزلتني يا علويَّ الندى
في دافق العزِّ ، وسكب السماحْ
وبتُّ في قربك أخفي على
قلبي متى ميعادنا والرّواحْ ...

٣

الاخوانيّات

موسى المغنّي – عند قبر الياس فياض – تذكار سيد درويش – امّ موسى – مصباح رمضان – المراسلة المطرانية – فوزي بعد اديب – تهنئة الخطيب – الى البلبل البعيد – تأبين عوّاد – ذكرى رياض الصلح – الشلّال .

موسى المغنّي

وَليتَ ملك القمريِّ في العُمُرِ
بين البساتين ، أو على الجُسُرِ
ما الروضُ ، ما الظلُّ ، يوم تقطعنا
فلا توافي ، ما ضفَّة النَهَرِ
دعوكَ موسى ، واخترتُ من وَلَهٍ
لك الأسامي في الزَهر والثمَرِ
أقول : يا وردُ ، يابنفسجُ ، يا
فلقةَ قلبِ الرمَّانةِ النَضِرِ !
صوتك ذو الغنج ، دونما كَلَفٍ
زهَّدني في الدلال والحَوَرِ
كأنّ فيه من حسن غانيةٍ
كلّ المعاني ، من غير ما صُوَرِ

يصبُّ في الرُّوح، أم يلألئ، أم
ينشر فيه روائح الزَّهرِ
اشهى شرابٍ، ألذُّ ترويةٍ
لو أودع الكأس عُبَّ بالنظرِ
اذا النّدامى في لونه اختلفوا
فقيل من أزرقٍ، ومن خَضِرِ
قلنا لهم: حسبكم منازعةً
ورجم ظنٍّ في المطلب العَسِرِ
ماصبغةُ الشوق، والعويل، وما
لونُ التثنِّي والدَّلِّ، والخفَرِ
يا من لسجعٍ، تبيت تغبطه
حمامةٌ في مغامض الشجرِ
تأخرت فيه عن صواحبها
لو لم يلحّ النسيم لم تطرِ
يا حبذا اللؤلؤ المفصَّل للدَّمع
وحرِّ الأشواق والذِّكرِ

لو أمكن العصرُ من مقاطعه
سالت معاني القصيد والفِقَرِ
يُذكر بالُحبِّ والحبيب ، وما
قد كان من حادثٍ ، ومن خَبرِ
كأنَّ وادي التّذكار حين دَوَى
لبّاه خلف الايام والغِيَرِ ...

***

أذاكرٌ أنتَ ، في الخليج ، لنا
ليلةَ أخذِ الأكفِّ بالقمرِ
والفلكَ ، والشطَّ اذ هتفتَ به
وقام يصغي اليك في السُّرُدِ
في كلِّ أذنٍ أيقظتها خبرٌ
عمّا جرى من دموعك الغُزُرِ

***

موسى : وأنت السخيُّ من كرَمٍ
مركَّبٍ في طباعك الغُرَرِ
قومُك أهلُ النضار ، يعجبهم
صوت الدنانير ، رنَّ في الحجرِ
اطلعْ عليهم غداً وغنِّ لهم
عند ازدحام الكنيس بالزُّمرِ
ويا له مشهداً ، هناك ، وقد
باتوا لأحلى الرنَّان في حَيَرِ
يدخل آذانهم ، وقد طمعوا
لو ادركته اصابعُ الفِكَرِ ...

عند قبر الياس فياض

قيلت ساعة وُسّد التراب .

مأتمٌ في خضرة العود ، وفي
مَمْرَحِ الطيرِ ، ونادي سَمَرِهْ
« بأبي ليلى » ربيعٌ ينقضي
وشذاهُ ، وليالي قمرهْ
رحتُ أدعو الشعر أبكيه به
فاذا الشعر مضى في أثرهْ
من لصنو الصَّحو في زرقته
والشعاعِ الغضّ في منحدَرِهْ
لَهَفَ الشعرِ على ديباجةٍ
هي أحلى شيةٍ في حِبَرِهْ
ومعانٍ يكرع القلب بها
فهي من وادي الهوى ، من نَهَرِهْ

***

يا كبير الهمِّ، والجاه ، ويا
ممعناً حثَّ مطايا سفَرِه
صانك البين من الجيل الذي
عزّةُ النفس قذىً في نظرِه
في صدوع الأرض طابت غفوةٌ
لكريمٍ ، لم ينمْ عن نفَرِه
رامها في الصَّخَبِ العاليّ، وفي
زحمة العيش، وفي الرِّزقِ الكدِرِه

تذكار سيّد درويش

في شاطىء البحر، في بعض الاطراف اللبنانية، والوقت صيف ، والشمس قد هبطت ، كان صوت سيّد يُردّد على الأسطوانة ، في الدور الشهير « أنا هويت وانتهيت » — ذلك وسيّد كان قد قضى اجله ، قريباً ، فقيلت هذه القصيدة :

يا واحد الفنِّ ، والآفاق مصغيةٌ
حرّى العشيّةِ ، حمراء الأساريرِ
اهتفْ ، تجدْ شفقاً يمشي الى شفقٍ
معجّل الخطو بين الوهج والنورِ
في الغيب منك جناحا طائرٍ غردٍ
مغلغل الصوت ، خلف الحجب ، مأسورِ
أدرتُ عيني فما زفّا ، ولا خفقا
لما انطلقتَ ، فأذني في فم الزُّورِ
من لي بشدوٍ سحيق أنت مرسله
على ذرى غرف الولدان والحورِ

***

عاشت اغانيك كهفاً يُستعاذ به
من الحيـاة ، ومن صمّ المقاديرِ
وروضةً غضّةً ، خضراءَ ، قد سقطت
ظمئى القلوب عليها كالعصافيرِ
يا ليت صيحة « آهٍ » منك طوع يدي
حتى اقول لها : طيري بنا ، طيري...

***

يانضرة الفيء ، في لفح الهجير ، ويا
غوث اللِّهاف ، ويا سلوى المهاجيرِ
ماذا اقولُ اذاما ملتَ مدّكراً
والليل يلهث بين الطّاس والزّيرِ
تلوي على الأمس ، تستجلي دفائنه
بغنّةٍ من صبابات المزاميرِ
وجهُ الحبيب ، والحاظُ الحبيب لها
والوشوشاتُ ، وعسُّ الليل في الدّورِ

***

فتى الأغاني ، وما ناديتُ مستمعاً ،
ولّى الربيع بسلطان الشحارير
لو انصفتك الغصون الخضر ما رقصت
يوماً ، ولا صفّقت يوماً ، لعصفور

ولما اطّلع الاستاذ الدكتور زكي المحاسني على القصيدة ، ارسل ،في الجرائد السورية ، قصيدته الآتية :

يا زهرة الفنّ ، في أحلى البواكير
شذاك عفّى على عطر الازاهير
يفنى شميمي وتفنى كلُّ ناظرة
ونور وجهك باقٍ غير مظور
سلي الخواطر هل سالت مواكبها
على اليراع بحرف غير مسطور
وهل ترنّم خلف الغيب منشدُها
حتى استحت منه أنّاتُ المزامير

***

أيا «امينُ» وفي عينيك طيف هوى
يرنو الى الخلد بسَّامَ الأساريرِ
يسير والنجم مزحومٌ بجبهته
ويستنيم على صوت القواريرِ
حلَّ الحجاب عن الخمر التي خفيت
وكان يعجز عنها كلُّ سكّيرِ
يهذي الذين استباحوها ، ويفضلهم
بمنطقٍ جاء في لطفٍ وتفكيرِ
افدي نديمك ، بل اني لأحسده
شخص تنزّه عن وجدٍ وتكديرِ
اصاخ نحوك يحشو السمع نادرةً
وضاع في عالم بالفنِّ مسحورِ
حسا حديثك خمراً ، واستزاد له
من الشراب فأمسى جدَّ مخمورِ
ما قام والليل مرخٍ سود لمّته
الاّ وسار بأمواجٍ من النُّورِ

مـاذا تقول لندمانٍ اذا حلفوا
يستنشدونك إلهام الأساطيرِ
يا ليتني بينهم أسجو الى ملكٍ
فوق الغمائم ، بالأرواح مغمورِ
فأطرح الهمَّ عن صدري ، وانت فتىً
ريّان بالحبِ تجلو همَّ مصدورِ

***

الحبُّ عندكَ ، يا فنّانُ ، صورته
اطلقهُ كالأمس في أبهى التصاويرِ
سكتَّ مثل فراش عبَّ زهرته
قد زُحزحت عنك ايام المعاذيرِ
انشدْ فانك في لبنانَ نضرتُهُ
وطودُ لبنان يؤتي الوحي كالطُّورِ

أمّ موسى

يا ربّ خمّارةٍ في ظاهر البلدِ
ايقظتُها ، وجوادُ الصبح لم يَفِدِ
قالت : من الطارق الملهوف ؟ قلت لها
بل فتيةُ المرح المختال والصَّيَدِ
قد اقسموا لتدينَنَّ الكؤوس لهم
من ليلة السبت حتى ليلة الأحدِ
فاستقبلي الرِّزق ، يا اخت اليهود ، ولا
تؤخري ، ليس للأصحاب من جلدِ
فهرولت ، تغمز المفتاح اصبعُها
وزُحزح البابُ عن شمطاء كالوتدِ
قالت : ومن سيّدُ الندمان ، بينكمو
من يكفل الرّاح ، والأقداح ، بعد غدِ
فأومأوا لي ، باجلالٍ وتكرمةٍ
حتى توهّمتُني ، حتى رفعتُ يدي

فقلتُ : يا خالتا ، هاتي التي عتقت
في الدنِّ ، تهدر هدر اليمِّ بالزبدِ
في مثل لون الضنى آناً ، وآونةً
في مثل لون شحوب العشق والكمدِ
كانت لهارون ، تحت الطُّور ، وانتقلت
من بعد هارون للأعقاب والحفدِ
وان تطوفي بها ، لا تسألي احداً
عمّا يقول ، ولا تبقي على احدِ
فهشَّت الخالة الشمطاء قائلةً
وربِّ موسى لقد فرَّحتمُ كبدي
تبدَّل الخلق في الدنيا ، فما وقعت
عيني على شاربٍ كالأمس جدِّ صدي
كانوا اذا شربوا عبُّوا ، وان سكروا
ماد المكان بهم بالسَّقف والعمدِ
فعجِّلوا ، كاد وجه الصبح يبغتكم
والليل يلهث ، خلف السفح ، من جهدِ

ودونكم روضة في الدار ايقظها
من خضر احلامها، وقع الندى البَدَدِ
كانت، على زعم اهل الشرب، صومعةً
قبل الكروم، حوالي اول الأبدِ...

***

يا غدوةً، بجوار الدنّ طيبةً
اشهى من الوسن الموهوم في السَّهَدِ
في ساعةٍ، قبل دفق الصبح، ما فتئت
تهتزُّ بالبهجات السُّود والملَدِ
قولوا لخالتنا: صبّي لهم سَرَفاً
فليس فيهم فتى ذو رأيٍ مقتصِدِ
او فامسحي كلّ طلٍّ، واسكبيه لهم
اوفاعصري من خدود الصبح كلَّ ندي
يقول جاري: أرى رجلي تطاوعني
وقد فترتُ، وقد أعيت يدي، وقدِ...

لكنَّ رجلي، وجاري ليس يحملها
ولا يحرِّكها، كالحبل من مَسَدِ
قلتُ: أقذفوا بي، فقالوا: لا وخالتِنا
انت الغريم، وهذي ساعة القَوَدِ
فحملقتْ امُّ موسى لي، وقد علمت
ما لم يكن عندها في ذلك الصددِ
وما تقول لمخمورين، واحدُهم
اذا تنفَّس شمَّ الجمر، او فحدِ...
حتى اذا لاح وجه الصبح، وانطلقت
صيحات ديكٍ، على غيطانه غرِدِ
قمنا، وخالتُنا في الفجر عابسةٌ
نمشي، ونعثر، في اضوآئه الجددِ

مصباح رمضان

قيلت يوم وُوري التراب . وقد توفي ، وهو ابن ثمانين سنة .

مال « مصباحُ » ، قالت ليلةٌ
عذبةُ الاسحار ، وانفضَّ ندي
شاعرٌ مسَّح بالورد يداً
ويداً بالطِّيب ، والطلِّ السخيّ
طيِّبُ النفحة في وادي الهوى
ناعمٌ ، حلوٌ ، على وجه العشيّ
تغمز النكتةُ من أبياته
مثلما يغمز بالطَّرف حبيّ
طَرِبٌ ، بين الندامى ، دائرٌ
وطلا تجري ، وإبريقٌ شهيّ

***

طبتَ « مصباح » ، وطابت تربةٌ
انت في احنائها مسكٌ زكيّ
ملْ عن السمّار ، واسحبْ حلّةً
كقميص الصبح ، أو نَقْشِ الحليّ
انت ، كالكرمة : ظلٌّ وجنىً
فاذا ولّت فكأسٌ ونَجيّ ...

المراسلة المطرانية

وهي ما دار ، من شعر وكتابة ، بيني وبين الاستاذ خليل بك مطران ، يوم اهديت له كتابي « المفكرة الريفية » - وقد اقتصر ، هنا ، على جانب الشعر - قال مطران :

اهديتَ والمهدى ثمينُ
لله درُّكَ ، يا امينُ
ما ابدع الكلِم المثقَّفَ
فيه من ادبٍ فنونُ
فيه المنمَّق ، والمروَّق
والمحجَّب ، والمبينُ
فيه القريب ، بلا ابتذالٍ
والغريبُ وما يصونُ
فِطَنٌ بدت تختال في
فُصَحٍ ، محاسنُها عيونُ

زُفَّت ، وخفَّ بها الى
الباب اللفظ الرصين

***

لبنان حدَّثنا فرنَّحنا
التذكُّر والحنينُ
بحديث فتنته ، وانَّ
حديث لبنانٍ شجونُ
ماذا يقول الورد فيه
وما يقول الياسمينُ
ماذا تقول ثماره
يتلو الجنيَّ بها الجنينُ
ماذا تقول سماؤه
ونسيمه المُحيي الحنونُ
ماذا تقول لسامعي
الحانها تلك الوكونُ

ماذا يقول الدّوح عا
ش مخلّداً وخلت قرونُ
ماذا يقول الاجرع المهتزُّ
والطـود المكـينُ
ماذا يقول الريف تغمره
السذاجة والسكونُ
وطبيعـةٌ لجمالهـا
في كلِّ ناحيةٍ فتـونُ

***

للالمعيـة أيُّ شـأنٍ
حيث تشتبـه الشؤونُ
قـد تُستشفُّ سرائراً
لطفت، فلم ترها الظنونُ
وتمرُّ في جدِّ الحوا
دث وهي امرحُ ماتكونُ

وتصوغ ابلغ حكمةٍ
وبها التندُّر والمجونُ
بَدَوات ، فكرٍ ، وحيه
هادٍ ، وكاتبه « امينُ »

فراجعته بهذه القصيدة :

وردت قصيدتك الحنونْ
واتى الحديث له شجونُ
فالحيُّ يسأل ، والبريدُ
يزفُّ ، والدنيا حنينُ
هو مهرجان الشوقِ ، ما
لفمٍ ، ولا ليدٍ ، سكونُ
صوتُ المغرِّب ، من كريم
الطيرِ ، تسمعه الوكونُ
في كلِّ مخضرٍ ، عليه
وكلِّ مبتلٍ ، رنينُ

قلْ ، يا غريبَ الدَّوح ، قل
يومَ اللقآء متى يكونُ
لم يُسْلِنا الشدوُ البعيدُ
وما يرقُّ ، وما يلينُ
هذا هوى الاسماع منك
فأينَ ما تهوى العيونُ ..

***

قسماً بعطرانيةٍ
زهيت بها في الشعر نونُ
غرآءَ من ذَهَبٍ ، وبعض
قصائد الشعرآء طينُ
ومنسَّق في اللفظ ، من
قطَعِ الرياض له فتونُ
فكأنما قام النسيم
عليه ، والتفَّتِ الغصونُ

وَشيُ الصّناعِ ، وبدْعهُ
اللَّبقُ الممتَّعُ ، والفنونُ
وبكلِّ معنى كامنٍ
في اللفظ ، ضايقه الكمونُ
رهن التوثُّبِ ، ليس إلاَّ
أن تمرَّ بـه الجفونُ
كالمسك ، من لمسِ المدا
هنِ يعبق الطِّيبُ الدفينُ
وبرائعٍ في الوصف ، لا
أدري بمـاذا يستعينُ
باللفظ ، أم باللحظِ ، أم
ذا كلُّه الفنُّ المصونُ
فيـدُ تمسُّ ، وترتعي
أذنٌ ، وعـينٌ تستبينُ
وبحدَّةٍ في الذهن ، تبلغ
حيث لا تصل الظنونُ

وبرقةٍ في الحسِّ ، من
خمشِ الحريرِ بها شؤونُ
وبخاطر غَدِقِ المصبِّ
كأنه الغيثُ الهتونُ
انا لا اعارضُ حيثُ عزَّ
الكفءُ ، وانقطع القرينُ
من ذا يعارِض بالهوا
مش ، حين تُفتتح المتونُ
لكنني ، كأخي النديم
شربتُ ما شرب الخدينُ

***

«مطرانُ» : جدتَ فعمَّني
كَرَمٌ ، وبلَّ يديَّ لينُ
جاهٌ خُصصتُ به ، فلي
انفٌ يدلُّ ، ولي جبينُ

عَطِلَ «البديعُ» وطوّقت
عنقٌ لها حظٌّ مكينُ
انا نبتُ واديك الامين
وحبّذا الوادي الامينُ
طاب المظلّل منه لي
والفَيحُ والماءُ المعينُ
واتيتُ امسِ وفي يدي
عبقٌ عن الوادي يبينُ
هو ذاك ما اهديتُهُ
فعلامَ ذا الشكرُ الثمينُ...

فوزي بعد أديب

فوزي المعلوف وأديب مظهر، الشاعران الجبيان ، اللذان توفاهما الله اليه ، وهما في مطارف الشباب .

يا بلبلَ الوادي الشجيَّ الرقيقْ
خَمش خديه عليك الشقيقْ
ولّى ربيعٌ للقوافي العُلى
ضاحٍ، بليلُ الظلِّ، غضٌّ، وريقْ
اغصانُهُ خضرٌ، واحلامُهُ
خضرٌ، فياطيب الربيع الأنيقْ
في كلِّ وادٍ مأتمٌ قائمٌ
على القوافي، بعد وادي العقيقْ...

***

يا نشوةً للشعر «فوزيَّةً»
واللفظ كوبٌ، والمعاني رحيقْ
فوزي هو الساقي، فنحن الأُلى
لا نرتوي العمرَ، ولا نستفيقْ

الدنُّ من سحِّ دوالي الصِّبا
والسكبُ من راحة ساقٍ رشيق
هذا صبوحُ الفنِّ ، شربُ النُّهى
فانعَ الى النُّدمان شربَ الغبوق
تفدي برودُ الوشي ديباجةً
منوالُها غَزْلُ الشعاع الفتيق
توشك أن تلمح من خلفهـا
على المعاني ، خطفاتِ البريق
لم يُزرِ فوزي بالجديد الذي
طاب ، ولم يُزرِ بطيبِ العتيق
شعرُ الأساطين المصفَّى فخـذ
مبنىً عريقًا فوق معنىً عريق

***

أرضُ «البرازيل» قست مضجعاً
هذا ثرى لبنان صدرٌ شفيق

أولى بفوزي الأرزُ، أولى الرُّبى
أولى النَّدى، أولى النسيمُ العبيق.
إن حولَ الظلِّ العشيِّ اغتدى
ألفُ رفيقٍ حول مثوى رفيق.
خُذْ يا غريبَ القبرِ ما تشتهي
هذا ودادي اليوم دمعٌ أُريق.
غالبَ شعري، فيك، فيضُ الأسى
فكلُّ هذا الشعر غصٌّ بريق.

***

في كلِّ يومٍ لي بكاءٌ على
مودِّعٍ، أو وقفةٌ في طريق.
قد قيل: لم يرثِ «أديباً»، وهل
أوفى من الشعر لشملٍ فريق...
هـذي قوافيَّ بفوزي، فلا
والله، لم تشفِ الغليلَ العميق.

أيذكر اللاحي لنا جفوةً
ثنت صديقاً مرّةً عن صديق
وما «اديبُ» غيرُ تربِ الصِّبا
صنوِ الهوى، خدنِ الولاء الوثيق
كنّا حسامين على باطلٍ
وطالبَي مجدٍ، ونضوَي حقوق
مشيتُ في الرؤيا، وناديتُه
فلاح لي من خلف غيبٍ سحيق
وهشَّ، حتى لم اكدْ أشتفي
من وجهه، بين البكى والشهيق
قلبي استردَّ الحلو من عهدنا
وحال دون المرِّ نسيٌ صفيق

تهنئة الخطيب

يوم انتخبت نائباً عن جبل لبنان، وذلك سنة ١٩٤٧، وجّه الى الاستاذ فؤاد باشا الخطيب الابيات الآتية :

هل تسمعُ الأرز من علياء لبنانِ
مصفقاً لك ، عن حبٍ وتحنانِ
فابعثْ من الخطب الغرّاء مرتجلاً
ما حدّث القوم عن ايام سحبانِ
لك المنابر شتّى في محافلها
منصوبة لك ، بين اقلامٍ وعيدانِ
يا ابن الهواشم ، من فينان دوحتهم
نعم الفتى أنت من فتيان غسّانِ
انّ النيابة قد لبّتك طيّعةً
وقد تكون لقومٍ ذات عصيانِ
فاحفظ لها العهد ، وادفع كلّ نائبةٍ
عن حوض لبنان، يا ابن الفارس الباني

قد غرَّهم منك طول الصمت معتزلاً
فاهطلْ بكلِّ بيانٍ منك هتّانِ
وللأديب مجال أنت تعرفه
فاسبقْ ، وحلِّقْ ، وجلْ في كلِّ ميدانِ

فكتبت اليه :

يا ساجعَ الشعرِ ، في علياء أيكته
لك الفصاحة والمعروف غصنانِ
نمسي ونصبح ، من غصنيك ، في عجبٍ
هذا يُدلُّ ، وهذا عاطفٌ حانِ
لما انثنيتَ على شأني سما شرفاً
حتى كأنَّ الذي أعطاكَ أعطاني ...

الى البلبل البعيد

يوم زواجي كتب اليّ الاستاذ رشيد ايوب، صاحب « اغاني الدرويش »، بهذه القصيدة :

أيها البلبلُ الحبيب : أحقّاً
ما تقول الأنباء عنك أحقّا
كنتَ في روضة العزوبة تشدو
من اغاني الشباب لحناً أرقّا
ففتنتَ الطيور فيها ولكن
لم تهمْ يا « امينُ » الأ بورقا
ذات طوق، حكت قريضك لطفاً
ونقاً ، بل ارقّ منه وانقا
بادلتك الهوى ، فغادرتَ من فو
رك روضاً تغنى لديه وتشقى
ضارباً في فضا الزواج طروباً
مارحاً كالنسيم غرباً وشرقا

***

إن يكن ما يقال عنك صحيحاً
مسخ الله سوء حظِّك عنقا
وزها بيتك الجديد وباهى
بـلالئ يحكيك خَلقاً وخُلقا
وتهادى الصفاء والانسُ فيه
محرقين الحسود بالحقد حرقا
علّنا علّنا نشاهد يوماً
شاعراً لا يسومه الدهرُ رِقّا ...

فأجبته بالقصيدة الآتية :

ايها البلبلُ البعيدُ عن الدَّوح
تلقَّ السلام منه ، تلقَّا
نزل الظلّ والنّدى صوتُك العذبُ
وحلّ الاغصان تخفق خفقا
صيحةٌ للكريم من عِلية الطير
على داره تغنّى ورقّا

عرفت صوته الرُّبى ، واستبانت
مقدماً عالياً ، وسرباً ، وافقا
الف اهلاً بصوته في السماوات
وحباً له ، ولطفاً ، ورفقا
حملَ الشوقَ من مسافة دنيا
وطوى مغرباً ، ويمم شرقا

***

يا جَناحَ الهوى اتسأل عنّا
والهوى سيّدٌ ، ونحن أرقّا
لا تصدِّقْ ان قيل قد عشتُ خلواً
ثمّ صدّق ان قيل قد متُّ عشقا
كلُّ كأسٍ للحبِّ يطفح باسمي
فأنا ما حيتُ أسقي وأُسقى
جرعةٌ هذهِ ، وتنشد فيها
« علّنا علّنا » ، « أحقّاً أحقّاً » ...

تأبين عوّاد

هو الاستاذ شلفون ، من اشهر الضاربين بالعود ، في وقته ، وقد مات تحت الرّدم ، في كارثة «كوكب الشرق» المعروفة ، في بيروت ، واختلطت اشلاؤه ، في ذلك الانقضاض العظيم ، باشلاء تسعة وثلاثين قتيلاً ، حتى تعذر تمييز بعض عن بعض...

هـذا أوانُ الذِّكرياتِ
يا همُّ : خذْ ، يا دمعُ : هاتِ
أنا قد عرفتُ السمح من
دمه الطّليل ، بلا هداةِ
لونُ الوفاءِ على لفا
ئفه ، وصبغُ المكرماتِ
هذا وليُّ العود ، والأوتا
ر ، سلطانُ « البياتِ »
أخذت يدي تلك الأنا
ملَ بالحنان ، وبالأناةِ

فكأنها أخذت مفا
تيح السرور معطّلاتِ
للفنِّ قد بُرِّثت ، وللأوتار
من لينِ النباتِ
فترفُّ ، عند الجسِّ ، رفَّ
الجفن في أخذ السباتِ
وتكاد من لطف القرار
تسيل فوق الغلغلاتِ
طوعٌ لها النقلُ البعيدُ
وحاضرٌ ضمُّ الشتاتِ
فكأنها ، في ما تهمُّ
به ، على ميعادِ آتِ ...

ذكرى رياض الصلح

ما على الحبِّ إن مضى الاحبابُ
تسلمُ الذكرياتُ والاسبابُ

جُمع الكرمُ في الدِنانِ، فكأسٌ
وشميمٌ، زمانُه، وشرابُ

لا تصدِّقْ رأي العيونِ، فللقلب
سبيلٌ الى المزار وبابُ

ليس بالميت من على كلِّ جوٍ
سائلٌ فيه: كيف مات العقابُ

يسأل النيلُ، والعراقُ، وشطّاه
ونجدٌ، والبيدُ، والأطنابُ

سكت اليوم في رياضٍ حسودٌ
وعدوٌّ، وقالت الاحسابُ

ووقاه الشماتَ أن عربُ الأرضِ
أتاها ظفرٌ، أتاهُ، وثابُ

* * *

يا رياضاً: يشتاقك القوم في الارز
وامرٌ يُرجى ، وامرٌ يُهابُ

يا رياضاً: يشتاقك المنبر الفخم
ولجٌّ من حوله ، وعبابُ

يا رياضاً: يشتاقك الحلمُ في الرّوع
اذا ضاقت الرجال الغضابُ

يا رياضاً: يشتاقك الحلُّ والعقد
وما لُوعبتْ به الألبابُ

يا رياضاً: أين الرقائق في القول
على انها السِّهامُ الصِّيابُ

يا رياضاً: أين اليبوسة في النفس
اذا ضيمتِ الضلوع الرطابُ

يا رياضاً: أين التحفُّزُ في الذّهن
وأين المجاوبُ الوثّابُ

يا رياضاً: أين المجالس بالودّ
وأين السرور ، والاترابُ

أين ظرفُ النديم ، ملك الندامى
أين طيب الحديث ، اين الدعابُ
في بيانٍ ، كأنه قِطَعُ المسكِ
ففي كلِّ لفظةٍ أطيابُ
آذنت دولةٌ ، وولّى زمانٌ
ومضى عامرٌ ، وجاء يبابُ
كلُّ وادٍ ، بعد العقيق ، حرامٌ
ان يُرى فيه نضرةٌ وشعابُ

***

ذكَرَ الزأرَ من رياضٍ ، ومن جدّ
رياضٍ ، ومن أبيه ، الغابُ
آخرُ العهد بالرماح العوالي
خاب منها لبنان ، والعرب خابوا
أيقولون : لَيِّنٌ ، يؤثر الرِفق
واهلُ الامور غلبٌ صلابُ

سوف يدري الرجال بعد رياض.
كيف لا يملك النفوسَ الغلابُ
كل مَن ينبري لشأوك في الرأي
بطيءٌ ، فانفهُ والترابُ

***

قيل لي :صفهُ، قلتُ :تعيا القوافي
قيل: عدِّده ،قلتُ: يعيا الحسابُ
ما تراني اقول في ذلك الطَّرف
اذا حفَّه البريق العجابُ
إشعاعٌ، رهنَ التردُّدِ واللمحِ
توالي تحريكه الاعصابُ
بينما انت منه تنظر لمعاً
اذ توارى في طرفتين الشهابُ
قُضي الامر، قد تصفَّح، قد مرَّ
وانت المحدِّق المرتابُ

***

في القتيل ، الذي بعمَّان ، جرحُ
ذلَّ سيف به ، وعزَّ قرابُ
فانظروا في نجيعه ، هل على العرب
سماءٌ ، من لونه ، وسحابُ
ليت شعري ، وانت لا تعرف
الضِغن ، ولا يُستطار منك صوابُ
هل على الموت ضاق صدرك بالغدر
وحالت تلك الخلال العذابُ
جاء يرجوك في « الثلاثة » صفحاً
« رابعٌ » من نداك لا يرتابُ
يا بنينا على الطريِّ من العود
ولا يعرف الأناة الشبابُ
جنتمُ العصرَ ، وهو في فورة الامر
فخلفٌ ، وريبةٌ ، وشغابُ
وأصختم اليه ، والقول لغوٌ
والهوى الرأيُ ، والجدالُ السبابُ

أشكل الأمرُ، في الرجال، عليكم
فرويداً حتى يُماط النقابُ
وعفاءٌ على البسالة، والطعن
اذا صح أن تُسمَّ الحرابُ

***

قل لناعي الغمام، في الأرز: أسمعتَ
وضجَّت اباطحٌ وهضابُ
جامعُ الصفِ، بعد طول شتاتٍ
جُمعت تحت نعشه الأحزابُ
ومعزُّ الدستورِ من تحته اعتزَّت
وتاهت مناكبٌ ورقابُ
امةٌ في مناحةٍ، وخضمٌّ
في اضطرابٍ، وكدرةٌ، وضبابُ
وتودُّ الشفاه، في نقلة النعش
اقترابًا، وابن منه اقترابُ

لا تردُّوا عنه النوائح ولهى
كربلائيةً، شجاها المصابُ
مُشهَدُ الذَّود، والفدآء، عليه
وعليه ظلامةٌ، واحتسابُ

***

يا رياضاً: أتاك من عرب الارض
ثنآءٌ مشمِّرٌ، وثوابُ
فاض صدر النديِّ بالخُلَّص الصِّيد
وعجَّت فصحى، وجالت عرابُ
هذهِ الضادُ قد تجلَّت، فمن كلِّ
سمآءٍ تنوفةٌ وركابُ
بعثتني الرِّحاب من ربوة الأرز
ألآقي والاهل حيث الرِّحابُ
ايها النازلون بالأهل، والدار
أتاكم يلجلجُ الترحابُ

انّ لبنان ، والجداول ،والروض
وخفق النسيم ، صفوٌ يشابُ
ذا عذرونا على الهموم ،وهل بعد
رياض، يقال : طبتم : وطابوا

***

صفرت من أخي المودّة كفّي
فكأنّ الدنيا اليّ ذئابُ
ما كفاني مرُّ الليالي ، وطعمُ
لبنيها ،حتى أتاني الصابُ
قسماً ، يا رياضُ، لم يشفني فيك
بكاءٌ ، ولا شفاني انتحابُ
والقوافي دعوتُها ، فتوانت
فالقوافي لها عليَّ عتابُ
أنت أدرى ،وقد اطلتُ سكوتي
أيّ صوتٍ تشتاقه الاحقابُ

لا ترى دولةٌ بهاءً اذا الكتب

جَفَتها ، وصدَّت الكتّابُ

كيف يختال في قوافيَّ عصرٌ

ليس من نسجه عليَّ ثيابُ

كنتَ ترجو الآداب عنديَ فانظرْ

قد أتاك الاديبُ والآدابُ

الشلَّال

نُظمت لأخٍ لنا ، احبّ المشاهد اليه : الموضع العالي ، في مجرى النهر ، ينحدر منه الماء (ولا حرج في ان يقال شلّ السيل ، او النهر ، ماءه ، فهو شلّال ، وان لم يرد في متن اللغة . فانّ العرب تقول : شلّت العين دمعها ، ارسلته — والعربية ، كما لا يخفى ، يقع فيها النقل لأدنى ملابسة) .

طاوِلِ الهضبَ يا عمود الماءِ
وتمايلْ بالقامة الهيفاءِ
يا أبا الأخضر المخطَّط في السهلِ
كتخطيط معطف الحسناءِ
يا أبا الأزرق المصفَّق في النهرِ
لرقص الشعاع في الأفياءِ
منّةٌ انت من حياةٍ وخصبٍ
سقطت من علٍ على الأوداءِ
تَنسجُ الخصبُ للمروج رداءً
ليت لي منك فضل ذاك الرداءِ

وانا ابن الغمام، مخضوضر الذهن
وإن كنتُ ساكنَ الصحراء

***

يا لسان الجبال في خطبة العزِّ
وراوي القصيدة العصماء
لك تلك الصيحات في كلِّ وادٍ
مؤذنات بالدَّولة الخضراء
نقل البلبلُ الطروبُ حديثاً
عنك رطب الألفاظ رطب الاداء
ما ترى قلتَ للصخور حواليك
فرقَّت في اللَّيلة الزَّرقاء...

***

يا عمود الجلال، في الأرض فرعٌ
منه بادٍ، والأصلُ في الجوزاء
يا لواء اللألاء، من كلِّ لونٍ
نسجته اصابع الأضواء

يا اخا الغيثِ، يا اخا النهر والبحر

وقوسِ الغمامِ والأنواء

انتَ حبلٌ من فضّةٍ عقدوه

بين هذا الوادي وهذا الفضاء

انتَ حلم الحسناء في ليلة البدرِ

بطيف الجنّيّة البيضاء

أَلِفٌ انتَ خطّها قلم اللهِ

لأحلى الصحائف الزهراء

غير اني اراكَ اشبه شيء

بمجاري خواطر الشعراء

نحن، اهلَ الخيالِ، نُنبت للناس

بأقلامنا ربيع الرجاء

وترانا نمضي وقد طلع النَّبتُ

وهشّت جوانب الغبراء...

ملحق

لما بلغ الطبع هذه الصفحة الأخيرة ،من الكتاب، رأى صاحبه ان يقول الأبيات الآتية، وان جاءت في نفس واحد ، لم يقطعه - على ان ليس من عادته ان يرسل الشعر كما يجيء ! ولكنه لم يستطع ، ها هنا ، ان يصرف قلمه عن الجري بهذا الذي يشبه الاقرار بحق ، أو الاعتراف بجميل:

فلتشهدِ الدُّنيا على شاعرٍ
لولاكِ لم ينظمْ ، ولم يعشقِ
أوحيتِ لي أنتِ القوافي التي
غنّت بها العشّاق في المشرقِ
قد كان عمري فيك إيماضةً
أو قطعةً من أُفقٍ أزرقِ
وكان سكري دون صحوٍ ، وهل
أصحو، وهل أشكو، وهل أتقي
سكبتُ من عطفيك في الشعر ما
رنّح عطفيه من الرَّونقِ

وكنتُ استسقي له الماء من

خدّيك ، من ذاك السَّحاب النقي

عشنا ، فإن متنا ، فانَّ الهوى

يقول عنّي فيك ما قد بَقي ...

الفهرس

الصفحة	
٧	– صورة صاحب الديوان
٨	– بيت ابن الفارض
٩	– تصدير لأمير الشعراء
١٠	– بين يدي الديوان
١١	– الى شاعر اليونان
	« دفتر الغزل »
١٩	– الحبيب الاول
٢١	– العقد الطويل
٢٣	– القصيدة السوداء
٢٥	– الشفة
٢٧	– بئر السامرية
٣١	– القميص الازرق
٣٢	– اغنية الوصل
٣٣	– الضياء
٣٦	– أنا وأنت
٣٨	– البلبل
٤١	– المعطف
٤٢	– الى الحبيب
٤٤	– فم
٤٥	– ليل الكروم
٤٧	– الى بودلير
٤٩	– الوردة الحمراء
٥١	– الحبيب الاسمر
٥٢	– ليلة سماع على الراديو
٥٤	– مرثية الحبيب
٥٦	– خبري اني ...
٥٧	– الى الجمال

الصفحة	
٥٨	– اسم الحبيب
٥٩	– عود الربيع
٦٢	– الرفيق الضائع
٦٣	– في مناحة الحبيب
٦٥	– الصورة
٦٧	– مأتم الورد / الاظافر
٦٨	– فمن يبكي لنا
	« الخصوصيات »
٧١	– العصفور
٧٤	– سعيد في السابعة
٧٧	– تذكار
٨٠	– الشعر في نادي الملوك
	« الاخوانيات »
٨٥	– موسى المغني
٨٩	– عند قبر الياس فياض
٩١	– تذكار سيد درويش
٩٦	– امّ موسى
١٠٠	– مصباح رمضان
١٠٢	– المراسلة المطرانية
١١٠	– فوزي بعداديب
١١٤	– تهنئة الخطيب
١١٦	– الى البلبل البعيد
١١٩	– تأبين عوّاد
١٢١	– ذكرى رياض الصلح
١٣٠	– الشلاّل
١٣٥	– « ملحق »

تمّ طبعه في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني
سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف .
« المطبعة العصرية — صيدا »